العقوى جعل لكم لباس التقوى حافظة عنه كما انه جعل لكم سرابيل تقيكم الحر وان خفتم من محاربة الشيطان
بها جعل لكم حافظا من الدلايل ورفع الشبه كما انه جعل لكم سرابيل من الدروع والجواشن
والبرنال تقيكم بأسكم فكما اتم نعمته فى هذه المواضع كذلك يتم نعمته عليكم فى كل موضع فجعل لكم
ظلالا من اسمائه الجمالية عن تهر اسمائه الجلالية حال السلوك وجعل فى الفناء فى الله اكتسان
وجود العبد بكن وجود العبد الحق وفى البقاء ما يناسب صفات الحق للاتقاء عن حرارة
شهوات النفس ودروعا عن محاربتها بعد الرد بصفاتها لعلكم تسلمون وجودكم لله عند
الرد فان تولوا عن هذا البيان الدال على كمال علمك فلا يضرك عدم اجابته الى الهداية فانما
عليك البلاغ المبين وقد بينت لهم هذا البيان نعمة الله فهم يعرفون نعمة الله بالباطن
بحيث صار علمها للباطن ثم ينكرونها باللسان اذ لم يصر ملجيا له وليس من الانكار لبقاء
خفاء عليهم بل اكثرهم الكافرون اى ساترون لهذا البيان الذى يكاد يمحق المحق ولا
ينقطع سترهم بموتهم بل يسترونه يوم نبعث من كل امة شهيدا فيشهد عليهم بما يبطل سترهم
ثم لا يؤذن للذين كفروا برد شهادتهم ليعودوا الى سترهم ولا هم يستعتبون اى ولا
يطلب منهم الاعتذار لخروج وقته وهو ما قبل رؤية العذاب واما بعد رؤيته فلا
يفيد تخفيفا فضلا عن ازالته بالكلية فانه اذا رأى الذين ظلموا بستر الحق الواضح الى ان
يشهد عليهم الشهود العذاب فاعتذروا فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون لاعتذار وان
كانوا منظرين لافاقة الشهود عليهم وكيف يخفف عنهم او ينظرون واثر الظلم فيهم باق الى
هذه الحالة فانه اذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك
اذ هم الذين نابوا عنك فى الدعوة ليكونوا شفعاء نا عندك فالقوا اى رد الشركاء اليهم القول
انكم لكاذبون فى جعلكم ايانا شركاء لله فكيف تتوقعون الشفاعة من هذا القول الكاذب
لو كان صدقا كان نافعا فى الشفاعة لاشعاره بالعداوة مع الله تعالى لذلك القوا الى الله يومئذ
وان ادعى بعضهم الشرك قبله السلم اى الصلح بترك الشرك منهم وان صالحوا مع الله لم يصيروا
شفعاء عنده بل ضل عنهم ما كانوا يفترون من كونهم شفعاء عنده قبل الصلح او بعده بل
الذين كفروا من هؤلاء الذين القوا الى الله يومئذ السلم بدعوى الشرك لانفسهم وصدوا
بدعوى الشفاعة عن سبيل الله فانهم وان صالحوا الله يوم القيمة زدناهم
عذابا فوق العذاب الذى للمستشفعين لهم لا لصلحهم بل بما كانوا يفسدون دين انفسهم
ودين الخلائق فانى يتصور منهم الشفاعة ولا يختص زيادة العذاب عليهم بدخول جهنم
حتى بما يتوهم شفاعتهم قبل رؤية دخولهم النار بل يزاد عذابهم ايضا يوم نبعث فى كل امة

شهيدا

شهيدا عليهم ليفضحهم لا لعداوته معهم بل مع كونه من انفسهم واذا انكروا مع ذلك
شهادتهم جئنا بك شهيدا على هؤلاء الشهداء والمشهود عليهم لتزكى الشهود وتزيد
المشهود عليهم فضيحة بل فيما جئهم مما نقلت اليك بالتواتر ولا يمكنهم ان يقولوا ان الذى نقل
اليك احاديث كاذبة لانا نزلنا عليك الكتاب المصدق لما معك وهو تبيانا لكل شىء من
المعارف والاحكام واخبار الماضين وهدى مشتملا على الدلايل ورفع الشبه ورحمة
وبشرى للمسلمين بانهم يبلغون به الى حد الفراسة بحيث لو لم تبين لهم احوال الماضين
لاطلعوا عليها بفراستهم فاذا كان هذا للمسلمين فانه كيف تبيينهم صلى الله عليه وسلم
وانما بلغوا هذا الحد من قيامهم بهذا الكتاب لانهم يصيرون باصحاب التحلية والتخلية
كاملا وتكميلا كما قال ان الله يأمر به بالعدل اى الاعتدال وهو التحلية بالاوساط المحمودة
فى باب الاعتقاد كالتوحيد بين التعطيل والشرك والقول بكسب العبد بين التفويض والجبر
وفى باب الافعال كاداء الواجبات والسنن بين البطالة والترهب وفى باب الاخلاق
كالحكمة بين البلاهة والدهاء والعفة بين العنة والشره والجود بين البخل والتبذير و
الشجاعة بين التهور والجبن وهو ان تعبد الله كانك تراه وهو التحلية ذكره
لعدم دخوله فى العدل لانه ميل الى الحق فهذا هو الكمال واشار الى التكميل بقوله وايتاء ذى
القربى اى من له قرابة نسبية او دينية من المال والعلم ثم اشار الى التخلية بقوله وينهى فى مقابلة
العدل عن الفحشاء وهو ما تجاوز فيه العبد الى افراط او تفريط وهو ما بالنهى اذ الامر قد
لا يوجب والتوسط يوم الجمع المرفوع عن الدين فيتوهم انه لا امر للندب وينهى فى مقابلة
الاحسان عن المنكر وهو الميل الى الخلق بالادبار عن الحق وينهى فى مقابلة ايتاء ذى القربى
عن البغى عليهم بمنع حقوقهم من المال والعلم واخذ اموالهم واضلالهم وانما كان هذا مفيدا
للتخلية لانه يعظكم بهذه الاشياء لعلكم تذكرون بانها من الضرر فتتخلون عنها واذا تخلصتم
عنها تذكرتم فوايد ما سبق فتتحلون بها والتحلى مسبوق الى التحلية وهو موجب لصدق
الفراسة وهو مبلغ رتبة الشهادة عند الله يوم القيمة وانما ذكر التحلية بعد التحلية
اشارة الى انه كثيرا يحصل بعدها الرد الى النفس فتخاف من ضررها ولا يندفع الا بالتحلية
وما لم يرد فيه امر ولا نهى يخصه وفوا بعهد الله اى بنذره فانه وان لم يجب المنذور
بذاته يجب اذا عاهد ثم اولى بالوجوب منه ما حلفتم على فعله ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها بعد ذكر اسم الله فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اى رقيبا بل تبالون
به ام لا فلو قصدتم علم انكم لا تبالون به ان الله يعلم ما تفعلون فيما لا يراه انكم فكيف فيما يراه انكم

Copyright Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)